على اليهود مرددا جملة الاتهامات التي اصبحت تقليدية : فهم اشرار ، منبوذون ، مشوهون ، حاقدون ، مخادعون بطبيعتهم . ومع كل هذا فمزراحي يعتبر ان موقف هيغل هو لاسامي بشكل جذري انما اقل لاسامية من موقف ماركس (ص ١٦٥) .

ان الطابع العام ، للاستعراض الذي يقوم به مزراحي ، لمواقف الفلاسفة الكلاسيكيين الالمان من المسألة اليهودية ، هو تغييب التحليل الطبقي . اذ اننا نحاول عبثا ان نعثر على كلمة حول علاقة هذه الاطروحات اللاسامية بالصراعات الطبقية الدائرة في المانيه . وكأن هذه المذاهب الفلسفية نشأت في الخلاء كتعبير عن موقف « طبيعي » لدى الانسان بدفعه لكراهية اليهودي ، لا كتعبير عن بورجوازية المانية ناشئة ، بالتحالف مع الاقطاع والملاك العقاريين ، تسعى لحرف وجهة الصراع الطبقي وتسليطه على عدو ظاهر تختبىء وراءه مستفيدة من حقد جماهير البورجوازية الصغيرة عليه .

ويمضي مزراحي في استعراض آراء المفكرين والادباء الالمان في المسألة اليهودية ، بهدف الاحاطة بالاطار الثقافي لكتاب « المسألة اليهودية ». فيعرض آراء ارندت Arndt (١٧٦٨ — ١٨٦٠) وهو اشهر من ان يعرف فقد كان الشاعر المفضل لدى النازيين . ويعرض آراء شتال (١٨٠٢ — ١٨٦٢) — يهودي تنصر — وهو فيلسوف يميني رجعي ، كان المستشار الروحي لفريديريك غليوم الرابع ، بشر بنظام ملكي ديني مسيحي لا مكان لليهود فيه .

وبالطبع ، يعجز مزراحي عن ايجاد اي فارق بين المواقف العنصرية الرجعية لهكذا مفكرين وبين مواقف ماركس ، فيقول حرفيا : « ان ماركس انتهى ، وبصورة غريبة ، الى النتائج عينها التي توصل اليها شتال ... » (ص ١٧٤) (انها فعلا غريبة هذه الصورة !!) اما السبب في انتشار هذه اللاسامية في صفوف الالمان فيعيده مزراحي الى عمق نفوذ الايديولوجية اللوثرية ، هذا النفوذ الذي يفعل في نفوس الالمان بغض النظر عن انتمائهم الطبقي !! (ص ١٧٥) . واستنادا الى ما تقدم والى ان الانسان كفرد لا بد متأثر بايديولوجية الجماعة التي ينتمي اليها ، ينتهي مزراحي الى الاعلان : « علينا ان نؤكد ان ماركس هو لا سامي بقدر ما هو الماني »[١٧] (ص ١٧٦) . لقد سقط مزراحي فيما كان يعيب على ماركس السقوط فيه : اعتبار الجماعة وحدة ذات جوهر منفصل عن المكان والزمان ، وذات صفات دائمة غير متأثرة ولا منفعلة بالواقع . فمزراحي اذ يعزل اللاسامية عن الصراعات الطبقية في المانيه وعن سياسات الطبقات الالمانية الرجعية ، ويعتبرها شأنا « المانيا » في الصميم ، غير مرتبط بظرف موضوعي يمكن النضال ضده وتغييره ، يقع شاء أم أبى في فخ الفلسفة المثالية التي انتجت ، فيما انتجت ، فهمها لليهود كجماعة منعزلة ذات ماهية لا تتغير ولا تتبدل . هذه الافكار شكلت المقدمات النظرية لكل من الصهيونية والنازية .

ونظرا الى ان ماركس كان يعيش في فرنسا اثناء كتابة « المسألة اليهودية » فان مزراحي ينتقل ، لدراسة الاطار النظري الذي عايشه ماركس ، الى تبيان لاسامية الكتّاب الاشتراكيين الفرنسيين . فيبدأ بالاشتراكي الطوباوي فورييه Fourier فيعرض نظريته العامة ويظهر لاساميته . ليس المهم ان يكون فورييه ساميا أو لا (المرجح انه كان لاساميا) المهم هو المنهج التحليلي الذي يتبعه مزراحي للكشف عن اسباب لاسامية فورييه . فعلى عكس كافة الدراسات المادية الجدلية ، التي تستقرىء العامل الاقتصادي ، كعامل محدد في التحليل النهائي ، يذهب مزراحي من الاقتصاد الى عوامل أكثر جذرية حسب رأيه : الى الديانة المسيحية « ليست الاشتراكية الطوباوية لاسامية لانها اشتراكية او لانها طوباوية ، بل لانها دينية ولانها مسيحية » (ص ١٨٤). وهكذا يحل مزراحي التناقض في الافكار والمعتقدات محل التناقض في الواقع الاجتماعي المعاش ، وبروح يحلل أفكار فورييه اللاهوتية معتبرا اياها مصدر لاساميته . كل هذا يقترف باسم الاشتراكية !! وعلى المنوال نفسه يناقش مزراحي توسونلToussenel، تلميذ فورييه ... بالنسبة لتوسونل تبدو محاولات مزراحي « مسلية » جدا . فهو لم يستطع ان يقدم ، حتى في النصوص التي اختارها بنفسه ، أي دليل على كره توسونل لليهود كيهود . فهذا الاخير يساوي بينهم وبين البريطانيين، والفينيقيين، والقرطاجيين ، والهولنديين ، وسكان جنيف ويعتبرهم جميعا تجارا غير جديرين بالاحترام .